الإسناد في كتاب أخبار وحكايات لأبي الحسن الغساني

الدكتور نعيم عموري (الكاتب المسؤول)
أستاذ مشارك، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة شهيد تشمران أهواز، اهواز، إيران
n.amouri@scu.ac.ir
الدكتور محمود آبدانان مهديزاده
أستاذ، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة شهيد تشمران أهواز، اهواز، إيران
Abdanan@scu.ac.ir
زينب صباح جاسم
طالبة الماجستير، قسم اللغة العربية، جامعة شهيد تشمران اهواز، اهواز، إيران
Jzainb044@gmail.com

The attribution in the book "Akhbar wa Hikayat" by Abi Al-Hassan Al-Ghassani

Dr. Naeem Amouri (responsible writer)
Associate Professor , Department of Arabic Language and Literature , Shahid Chamran University of Ahvaz , Ahvaz , Iran
Dr. Mahmoud Abdanan Mahdizadeh
Professor , Department of Arabic Language and Literature , Shahid Chamran University of Ahvaz , Ahvaz , Iran
Zainab Sabah Jassim
Master's student , Department of Arabic Language , Shahid Chamran University of Ahvaz , Ahvaz , Iran

الملخص:-

تناولت الدراسة البحث في الاسناد في كتاب اخبار وحكايات لابي الحسن الغساني (ت ٣١٥ هـ) من خلال تحديد معنئ (الاسناد) الذي ننوي ان نخصّه في كتاب (اخبار وحكايات لابئ الحسن الغساني) ففي كتب الادب التي اعتمدنا تطلعنا علئ اخبار يكاد يختصر امرها علئ شرح لفظه او ايراد شاهد ومقابل ذلك نجد اخبار اخرئ ذات بنيه سرديه متطوره. ولعل كتاب اخبار وحكايات لابي الحسن محمد بن الفيض الغساني إحدى المؤلفات التي تصنف ضمن نوادر الرسائل ويضم بين طياته رسالة حوت على ١٠٧ خبرا رويت عن طريق محمد بن الفيض الغساني عن شيوخه ثم رواه عنه محمد بن سليمان الربعي، وطبّق فيه آليات السرد بأنواعها فضلاً عن تناوله للبناء التركيبي والخطابي بأدقّ تفاصيله.

الكلمات المفتاحية: الخبر، الإسناد، بنية الإسناد.

Abstract:-

The study dealt with the research in the attribution in the book News and Tales of Abu al-Hasan al-Ghassani d. 315 AH by determining the meaning of (attribution) that we intend to single out in the book (News and Tales of Labi al-Hasan al-Ghassani) in the books of literature that we have relied on the news that is almost abbreviated to explain the word or the revenue of a witness and in return for that we find other news with a sophisticated narrative structure. Perhaps the book News and Tales of Abu Al-Hassan Muhammad bin Al-Fayd Al-Ghassani is one of the books that are classified among the anecdotes of the messages and includes a message containing 107 news narrated by Muhammad bin Al-Fayd Al-Ghassani from his sheikhs and then narrated by Muhammad bin Suleiman Al-Rabi, and applied the mechanisms of narration of all kinds as well as dealing with the synthetic and rhetorical construction in its smallest details.

Key words: news, attribution, attribution structure.

المقدمة:

يُعدُّ الخبر من السرود العربية المعروفة في تراثنا الأدبي. والأخبار دائماً تحتوي على ذكر النوادر أو الطرائف أو أحاديث، تناولها بعضهم في مناسبة ما، ثمّ وعتها الذاكرة وعبّرت عنها عبر وسيط أو راوٍ أو محدّث، أو أحد الإخباريين الذين يتحرون الدقة في النقل والتدوين.

والخبر فن قصصي قصير يغلب عليه قول الحقيقة، ويشير إلى سرد شيء من التاريخ، وما لبثت أن داخلته المعلومات المزيفة أو المختلفة أو الخيالية. ومن أمثلة "الخبر" التي تقارب مفهوم الجنس الأدبي القصصي كتاب "المكافأة" لأحمد بن يوسف المصري (ت ٩٥١م). ويرى كثير من النقاد أن الخبر كفن قصصي يشير إلى أكثر نزوعات التجديد القصصي، كما تعرف اليوم، في الأقاصيص الانطباعية.

ومن يطالع مادة (خبر) في معاجم اللغة العربية، فسوف يجد: خبر وخَبُرْتُ بالأمر؛ أي: علمته. وخَبَرْتُ الأمرَ أَخْبُرُه، إذا عرفته على حقيقته. وقوله تعالى: ﴿فَاسْأَلْ بِهِۦ خَبِيرًا﴾؛ أي: اسأل عنه خبيرًا يَخْبُرُ. والخَبَر، بالتحريك: واحد الأَخْبار. والخَبَرُ: ما أَتاك من نَبإٍ عمن تَسْتَخْبِرُ. ابن سيده: الخَبَرُ: النَّبَأُ، والجمع: أَخْبَارٌ، وأَخابِير جمع الجمع.

واسْتَخْبَرَه: سأله عن الخَبَرِ وطلب أَن يُخْبِرَهُ؛ ويقال: تَخَبَّرْتُ الخَبَرَ واسْتَخْبَرْتُه؛ ومثله: تَضَعَّفْتُ الرجل واسْتَضْعَفْتّه، وتَخَبَّرْتُ الجواب واسْتَخْبَرْتُه. والاسْتِخْبارُ والتَّخَبُّرُ: السؤال عن الخَبَر.

والخبر في اللغة، هو: "ما يُنقل أو يُحدَّث به قولًا أو كتابة.

أو هو: "معلومة تُنقل ويُحدَّث بها.

والإخبار - كالإنباء - يرمي إلى معرفة الحقيقة، وفيها معنى القصّ؛ ففي قولنا: أخبرني أحدهم أن الأمطار منهمرة بغزارة في بلد ما ". ونستشعر من المثال - على الرغم من بساطة تركيبه - أن هناك حكاية ما/حديثًا ما/خبرًا ما، وراء تبنّي المُخبر (الذي أخبر) للخبر/الحدث.

وثمّة ملاحظة في وجود كلمة مثل: أخبرني/أنبأني/بلغني/حدّثني، وهي كلمات توحي بوجود الوسيط/المصدر، أو ما يمكن أن نطلق عليه: السند.

وغالبًا ما ترتبط مثل هذه الكلمات حين تتردد بمُسند، حتى يستريح قائلها بأنه اعتمد على مصدر من مصادر الثقة، وذلك لميل الخبر إلى التصديق أو التكذيب حين نتلقاه.

ويرى أحد النقاد أن الإسناد آلية سردية، يحرص المؤلف على توافرها في النص استجابة لنزوع ثقافي عربي يؤثر الصدق والواقعية، فالخبر لا يعرف به إلا إذا كان الذي يبلغه معروفًا بالصدق والعدالة. بل إن الخبر الذي تتوافر فيه الشروط المطلوبة هو الخبر الذي يبلغه عدة رواة لا يتعارفون وبالتالي لم يتفقوا على إذاعة خبر كاذب. فهاجس الإسناد الأساس هو الإقناع بصدق الكلام وحقيقة الحدث

أهداف البحث

ان الهدف من بحثنا تحديد معنئ (الأسناد في الخبر) الذي ننوي ان نخصّه في كتاب (اخبار وحكايات لابئ الحسن الغساني) ففي كتب الادب التي اعتمدنا تطلعنا علئ اخبار يكاد يختصر امرها علئ بنية اسنادية محددة ومقابل ذلك نجد اخبار اخرئ ذات بنيه اسنادية متطورة. وقد الينا علئ أنفسنا ان ننظر في هذا النوع الثاني من الأخبار. وجعلنا هدفنا الكشف عن خصائص هذه البنيه ومقوماتها الأساسية

أسئلة البحث

من خلال تحديد مشكلة البحث نستطيع التوصل إلى تساؤلات البحث وهي:

١. ما المقصود بالإسناد

٢. ما هي صيغ الاسناد

منهج البحث

اعتمد البحث على المنهج الوصفي لشرح بنية الاسناد في كتاب اخبار حكايات ابي الحسن الغساني.

الإسناد في كتاب اخبار وحكايات.

السند في اللغة: هو كل «ما ارتفع عن الأرض من قُبيل الجبل أو الوادي...، يُقال: فلان سند أي معتمد..»[1]. وأسْنَدَ الحديثَ إلى فلان: رفعه. والإسْنادُ رفع الحديث وإيصاله

إلى قائله. والمسْنَدُ من الحَديث ما اتَّصَلَ إسْنادهُ حتى يُسْند إلى النبي i والمُرسَلُ والمُنقَطعُ ما لم يتَّصل وسَنَدتُ إلى الشيء أَسْنِدُ سُنُوداً جعل له سِنَاداً أو عِمَاداً يَستنِدُ إليه. وسَاندتُ الرجل مُسَاندةً إذا عاضدْتَه وكانفْتَه[٢].

وفي الاصطلاح فهو الإخبار عن طريق المتن، وهو يمثل سلسلة الرواة الناقلين لمتن الحديث عن مصدره الأول، وسُمي الإخبار عن طريق المتن سنداً لاعتماد الحفاظ في صحة الحديث وضعفه عليه، والإسناد هو الحكاية عن طريق متن الحديث[٣]؛ لأنَّ ((الإسناد لا يراد به إلا شهادة الزمن على اتصال النسب العلمي بين راوي الشيء وصاحب الشيء المروي، حتى يثبت العلم بذلك على وجه من الصحة))[٤].

والإسناد ((لا يُراد به إلا شهادة الزمن على اتصال النسب العلمي بين راوي الشيء وصاحب الشيء المروي)) [٦].

وأنَّ مؤلف الأخبار يعمد إلى الإسناد ليبيِّن للمتلقي أو السامع أنَّه لم يخترع الخبر من ذاته، وأنَّه يتخذ الإسناد وسيلة لتقديم معلومات عن ظروف الرواية أو بيان معرفته بالرواة، وهو عالم بالميدان الذي يبدع فيه إلاّ أنَّ هذه الوظائف جميعاً لا تنفي الوظيفة النسقية للإسناد، التي تبدو فيها سلاسل السند فعلاً أدبياً غايته الإيهام بصدق الرواية وإيجاد ما يسوغ ويبرر ما ورد في المتن، زد على ذلك أنَّ الإسناد دلالة تشير في الظاهر على ضمور دور المؤلف يمكن أن يعدَّ البؤرة التي تتجمع فيها جهود المؤلف ليعفي على آثار الصناعة والوضع ويوهم بصحة انتماء الخبر إلى عصر محدّد وراوٍ معلوم يختلف عن المؤلف[٥]. ومن هنا فالمتلقي أو السامع ((لا يستمدّ الثقة في صحّة الخبر من أمانة رواته، وإنَّما يستمدّها من ثقته بالمؤلف الذي يمثل الحجة التي لا تردّ على أنَّ مخبريه أهل لأن يوثق بهم))[٦].

وطرائق الإسناد عند أبي الحسن الغسّانيّ لا تكاد تخرج عن (حدثنا وحدثني وسمعت وقال) التي توفر للخبر المروي خلفية من الواقعية والصدق والأصالة، فهو عمليّة يقوم بها السارد تتمثل في إنشاء خيط واصل بينه وبين مصدر الخبر، وهذا الخيط هو الاسناد[٧].

ومن هذه الصيغ الاسنادية التي وردت كثيراً في كتاب أخبار وحكايات صيغة (حدثنا وحدثني)، إذ تدل على السماع إلا هناك فرقاً بينهما فاذا قلت (حدَّثنا) فقد سمعته مع جماعة، وإذا قلت (حدَّثني) فقد سمعته من العالم[٨].

ومن أمثلة صيغة (حدّثنا) ذلك الخبر الذي اورده أبو الحسن الغسّانيّ: ((حدَّثنا الشيخ الحافظ أبو محمد عبد العزيز بن أحمد بن محمد الكتّانيّ الصُّوفيّ رضي الله عنه في ذي الحجَّة سنة ستين وأربعمئة، قال: حدَّثنا أبو القاسم تمام بن محمد بن عبد الله الرَّازي، قال: حدَّثنا أبو بكر محمد بن شليمان الرَّبعي، قال: حدَّثنا أبو الحسن محمد بن الفيض بن محمد الغسَّانيّ، قال: حدَّثنا إبراهيم بن هشام بن يحيى بن يحيى الغسَّانيّ، قال: حدّثني أبي، عن الحسن بن عمار، عن عمرو بن مرَّة، عن أبي البختري الطّائي)، قال: أتى رجلٌ علياً صلوات الله عليه فقال: يا أمير المؤمنين، ما الإيمان؟ قال: الإيمان على أربع دعائم؛ على الصبر، واليقين، والعدل، والجهاد ...))[٩].

والخبر: ((حدثنا أبي، الفيض بن محمد رحمه الله، قال: كانت عجور من عجائزنا تقرأ القرآن، وكانت لثغاء...))[١٠].

والخبر أيضاً: ((حدَّثنا المسيب بن واضح، قال: حدّثنا المُعتمر بن سليمان، عن حميد الطويل، قال: كنت عند أنس بن مالك في يوم شديد البر والقَرّ...))[١١].

وصيغة حدثني الاسنادية الخبر الآتي الذي اورده الغسّانيّ: ((حدثني خالي محمد بن عبد الله بن مسعود بن يوسف الكندي، قال: شهدت جنازة سويد بن عبد العزيز بن نُمير، أبي محمد السُّلميّ...))[١٢].

والخبر أيضاً: ((حدثني أبو الفتح مظفر بن مرجّي، قال: جاء رجلٌ إلى إسحاق بن أبي إسرائيل ...))[١٣].

إذ يسرد الراوي النص الخبري السابق بصيغة (حدثنا، حدثني) الاسنادية، وهي تدل دلالة واضحة على عودة السارد إلى الخلف ليسرد للمتلقي ما يزعم أنَّه كان قد سمعه من الرواة الذين قبله محاولاً بذلك إضفاء نوع من صدق روايته وواقعيتها على ما يسرده من أخبار وحكايات، وهذه الصيغة الاسنادية (حدثنا) تدل على أن السرد قد بدأ وتحددت خاصيته وسماته وذلك؛ لأنها ((تكشف لنا عن سر من أسرار الخبر الأدبي يتمثل في انقطاع السردية فيه بحلول القول المقصود... لأنّها مركز الثقل في الخبر وفيها يكمن مبرّر وجوده))[١٤].

وقد تروى هذه الأخبار المروية بصيغة الاسنادية (حدثنا) عن طريق مختلف الرواة

ومنهم (محمد بن عبد الملك الواسطيّ)، (أحمد بن عبد الله الصَّفَّار الكوفي)، فمثلاً هذه الأخبار الذي جاءت بإسناد (محمد بن عبد الملك الواسطيّ) ومجموعة من الرواة، وجاءت فيها: ((حدَّثنا محمد بن عبد الملك الواسطيّ، قال: حدَّثنا أبو وهب عبد الله بن بكر السهمي، قال: حدَّثنا حميد، عن ثابت، عن إسحاق بن عبد الله، عن أبي طلحة، أن النبي(صلى الله عليه وسلم) ضحَّى بكبشين أملحين، فقال عند ذبح الأول: «عن محمد وعن آل محمد». وقال عند ذبح الثاني: (عن من آمن بي وصدقني من أمتي)))[١٥].

والخبر أيضاً: ((حدَّثنا محمد بن عبد الملك، قال: حدثنا يحيى بن حماد، قال: حدَّثنا شعبة، عن جراد، رجل من بني تميم، عن رجاء بن حيوة، عن معاوية بن أبي سفيان، أن (رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال: «من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين»))[١٦].

وكذلك الخبر: ((حدَّثنا محمد بن عبد الملك، قال: حدثنا صلة بن سليمان العطار الواسطيّ، عن محمد بن عمر، وعن أبي سلمة، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله i : «اتقوا النار ولو بشقّ تمرة، فإنها تسدُّ من الجائع مسدَّها من الشبعان))[١٧].

والأخبار التي جاءت بإسناد (أحمد بن عبد الله الصَّفَّار الكوفي) وهي كالآتي: ((حدَّثنا أحمد بن عبد الله الصَّفَّار الكوفي، قال: كنا نصلي وراء عبيد الله بن موسى العبسي، في مسجده، وكان إذا قرأ سمعنا وقع الدموع على الحصير))[١٨].

والخبر أيضاً: ((وحدَّثنا أحمد بن عبد الله الصَّفَّار، قال: سألت ابن عبيد الله بن موسى...))[١٩].

وهناك من الأخبار التي يذكرها الغسّانيّ بن زكريا في كتاب (أخبار وحكايات) تأتي بالصيغة الاسنادية (حدثنا) تمثل بالراوي (إبراهيم بن هشام)، وهذا يدل دلالة واضحة على أنّ الخبر المروي منقول عن راوي ثقة. ((قال: حدثنا إبراهيم بن هشام، قال: حدثنا أبي عن جدي، قال: لما نزل عبد الله بن عليّ بالمسَوّدة وحصروا دمشق استغاث الناس بيحيي بن يحيى))[٢٠].

((قال: حدَّثنا إبراهيم بن هشام، قال: حدَّثني أبي قال: قال وهب بن منبه: قال الله عز وجل: كفى بي لعبدي غني، إذا أطاعني اعطيته قبل أن يسألني، واستجب له قبل أن يدعوني، وأنا أعلم بما يصلحه منه))[٢١].

تستهل النصوص الخبرية السابقة بالصيغة الاسنادية(حدثنا) المنسوبة إلى رواة تعزى إليهم مهمّة تشكيل بنية هذه الأخبار بما فيها من أحداث وشخصيات في أمكنة وأزمنة محددة، وإنَّ ذلك يجعل السامع يثق بالمؤلف ويصدّقه، زد على ذلك أن هذه الصيغة الاسنادية توحي بعودة الراوي إلى الوراء ليسرد للسامع أو القارئ ما يحسب أنَّه كان قد سمعه أو نقله من الرواة الذين قبله، ومن هنا فهذه الصيغة الاسنادية التي يضطلعون إليها لغايات قصدية منها اثبات واقعية الحدث التاريخي من جانب، وبوصفها دليلاً واضحاً على رغبتهم في دفع قرائهم أو سامعيهم إلى الإيهام بواقعية هذه الأخبار المروية وتصديقهم لها من جانب آخر.

ومن صيغ (حدثنا، حدثني) الأخرى التي وردت في كتاب (أخبار وحكايات) صيغة (قال: حدثنا إبراهيم، قال: حدثنا أبي) الخبر الذي نقله الغسّانيّ: ((قال: حدثنا إبراهيم قال: حدثني أبي، عن ابن أبي الزرقاء الموصليّ، قال: قال أبو الدرداء ما يأتي عليَّ يومٌ لا أرمي فيه بعظيمةٍ إلاَّ عددتها عليَّ من الله نعمةٌ))[٢٢].

والخبر: ((قال: حدثنا إبراهيم، قال: حدثني أبي، عن أبي مسعود، عن سفيان الثوري، عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب، قال: إن الله تعالى ليرفع المؤمن في درجه بعد موته بدعاء ولده له من بعده، وليس شيء أحطَّ للذنوب من برّ الوالدين))[٢٣].

وأيضاً الخبر:((قال: حدثنا إبراهيم، قال: حدثني أبي، قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ما من عبد عليه من الله نعمةٌ إلا ولها حاسد، ولو أن العبد أقوم من قدح لوجد له غامزاً، وما ضرَّت حكمةٌ قط ليس لها خواطبُ)) [٢٤].

وكذلك الخبر: ((قال: حدثنا إبراهيم، قال: حدثنا أبي، أن رجلا قال: كنت مرائياً فكنتُ أول من يدخل المسجد وآخر من يخرج منه...))[٢٥].

فتكشف صيغة (قال: حدثنا إبراهيم، قال: حدثنا أبي) أنَّ الراوي هو الذي يسرد هذه الأخبار، وهو المتمكن من عناصره الحكائية في مشاهدها المختلفة، زد على ذلك تعني أنَّ الراوي يتحكم بروايته لهذه الأخبار في بنية زمانية ومكانية محددة، فيؤكد للقارئ أو السامع أنَّ الأحداث المتتابعة تتابعاً منظماً والتي يسردها في مشهد رماني ومكاني محدد، هي

أحداث مصدرها الرئيس شخصية معروفة ضمن البناء السردي لهذه الأخبار، ومن هنا يمكن القول: إن صيغة حدثنا قد شكلت ((مفتاحاً حيادياً لا يُستعمل للخبر فقط، وإنما يصلح لكل حديث شفوي، ويغلب وجوده في الأخبار الواقعية، وهو مفتاح الخبر التقليدي))[٢٦] الذي يتمكن من أن يجذب انتباه المتلقي ويجعله اكثر ثقة في واقعيتها منذ انطلاقة البداية الخبرية.

ونجد في كتاب (أخبار وحكايات) للغسّانيّ أخباراً ابتدأت بالسلسلة الاسنادية (حدثنا إبراهيم، قال: حدثنا أبي)، وقد تطول هذه الصيغة على وفق مصداقية الخبر وواقعيته مثل صيغة (حدثنا إبراهيم، قال: حدثنا أبي، عن جدي، قال)، وما يمثل ذلك الأخبار الآتية: ((حدثنا إبراهيم، قال: حدثنا أبي، عن جدي، قال: لما حضرت معاوية بن أبي سفيان الوفاة جمع أهله...))[٢٧].

والخبر: ((حدّثنا إبراهيم، قال: حدّثنا أبي، عن جدي، قال: كان إبراهيم أول من اختتن، وأول من رأى الشيب في رأسه ولحيته ...))[٢٨].

وأيضاً الخبر: ((حدثنا إبراهيم، قال: حدثني أبي، عن جدي، عن عمرة ابنة عبد الرحمن، عن عائشة، قالت: كان الناس أهل مباشرة للأعمال بأنفسهم، فأنكر رسول الله صلى الله عليه وسلم) رائحتهم يوم الجمعة، فأمرهم بالغُسلِ لذلك))[٢٩].

وكذلك الخبر: ((حدثنا إبراهيم، قال: حدثني أبي، عن جدي، قال: سمرنا ليلة مع عمر بن عبد العزيز...))[٣٠].

ويبدو أنّ التزام المؤلف بهذا النسق المنظم والمتكرر من رواية الاخبار المتمثل بصيغة (حدثنا إبراهيم، قال: حدثني أبي، عن جدي، قال) جاء لغاية قصدية تتمثل في ما تمنحه هذه صيغة الإسنادية من خصائص وسمات تتجسد بـ((قيمة الحدث المروي تكتسب مصداقيتها حين تعرف الجهة المنقولة عنها وتذكر بالاسم، ذلك دليل على أمانة (السارد) الذي نقل القصة عن الراوي... حين يصرّح بمصادره إنّما يعلن عن (براءة) غير متحققة، من مضمون القصة أو سمات أبطالها أو أسلوب السرد))[٣١]. وعليه فإن صيغة (قال: حدثنا إبراهيم، قال: حدثنا أبي، عن جدي، قال) قد تتمثل في الإسناد الطويل من الرواة، والغاية الرئيسة من ذلك هي وضع الأخبار في إطارها الزمني والمكاني المحدد.

نجد الغسّاني يسند أخباره إلى شخصيات مجهولة، وما يمثل ذلك الخبر الذي نقله: ((حدثنا إبراهيم، حدثني أبي، قال: بلغنا عن بعض أهل العلم أنّ عيسى بن مريم. قال: بحق أقول لكم يا معشر الحواريّين: لا ينال أحدكم ملكوت السماء حتى يكون كالصّنم الذي لا يفرح إذا حمد ولا يحزن إذا ذُمَّ)) (٣٢).

والخبر أيضاً: ((قال: حدثني بعض أهل العلم، آن عيسي بن مريم قال: يا ابن آدم إن كان القليل الذي يكفيك لا يغنيك، فكذلك الكثير الذي يغنيك لا يكفيك)) (٣٣).

وكذلك الخبر:((عن بعض أهل العلم: أن ملكاً من ملوك أهل دمشق يقال له: هداد بن هداد، صنع طعاماً ودعا إليه الناس)) (٣٤).

يبدو أنّ الصيغ الإسنادية لهذه النصوص الخبرية تنتمي إلى شخصيات مجهولة، إذ تكشف أنَّ الراوي الذي يضطلع بمهمة سرد هذه الاخبار ينسب إليه حق رواية ما قال به راوٍ آخر، أي أن الراوي يختفي ليفسح المجال ويترك رواية الخبر لشخصيات مجهولة، فالغسّانيّ لم يصرح باسم الراوي الذي نقل منه الخبر، بل أكتفى بذكر (بعض أهل العلم). وذلك ليُهيئ السامع لتقبل أي شيء يرويه، ويجعله أكثر ثقة ومصداقية فيما يرويه من الأخبار.

وقد وردت في كتاب (أخبار وحكايات) أخباراً سُبقت بصيغة الإسناد (سمعت)، وما يمثل ذلك الخبر الآتي: ((وسمعت أبي يقول: كان عطَّاف المعلم يُعلم صبياً...))(٣٥).

والخبر: ((سمعتُ هشام بن عمار بن نصير، يقول: كان في جوسيّة رجلٌ من شرعب...))(٣٦).

والخبر: ((سمعت هشام بن عمار يقول: قال أحمد: قلت: بأيّ شي قلتما ذلك؟ قالا: صحَّ عندنا حديث سفينة)) (٣٧).

والخبر أيضاً: ((وسمعت أبي يقول: رأيت يحيي بن حمزة الحضرميّ، وهو جالسٌ في مجلس القضاء عند الدّرَج: درج المسجد، وهو يكتبُ محضراً...))(٣٨)

وكذلك الخبر: ((وسمعت أحمد بن أبي الحواري، يقول لرجلين وأنا ثالثهما. وسألاه عن شيء...)) (٣٩).

والخبر: ((قال أبو الحسن: فما ينبغي لأحد أن يُحدّث إنساناً وهو يكتب، فيدهشه عن كتابته فيغلط))[٤٠].

والخبر أيضاً: ((قال: قال عبد الله بن جعفر: أربعة لا أقدر على مكافآتهم ولو انخلعت لهم عن مثل جبل مكّة...))[٤١].

قد اتبع الغسّانيّ هذه الصيغ الاسنادية (سمعت، قال)؛ لتدل دلالة واضحة على أن الخبر مُسنداً إلى صيغ يفتتح بها وتدل على السماع، لأن ((غاية الإخباري أو مؤلف كتب الأخبار لا تتمثل في الربط المحكم بين الخبر وأصله، أي بين الحديث ومرجعه، بل تتمثل في نسبة الكلام إلى قائل))[٤٢]، أي أنّه عندما يقول: (سمعت) فإنّ ذلك يعطي واقعيه وثقة أكبر للأخبار المروية، وإنّ السامع يستمد الثقة بصحة هذا الخبر من ثقته بالراوي الذي يسرده.

ونجد بعض أخبار الغسّانيّ تخلو من الصيغ الإسنادية، أي يكون الغسّانيّ حاضراً في وقائعها وأحداثها، فيتولى هو مهمة رواية هذه الاخبار، وما يمثل ذلك الخبر الآتي: ((سُويد بن عبد العزيز، أصله كوفيّ، سكن دمشق))[٤٣].

والخبر أيضاً ((مات محمد بن عائذ القرشي في ذي الحجة، سنة اثنتين وثلاثين ومئتين))[٤٤].

فهذان الخبران قد ذكرهما الغسّانيّ من دون صيغة اسنادية، وذلك لأنّه الراوي الرئيس لهما.

النتائج:-

وتوصل هذا البحث الى النتائج التالية:

١. لكشف عن عناصر البنية الاسنادية في كتاب اخبار وحكايات ابي الحسن الغساني في ضوء ما توصلت إليه السرديات بصفة عامة.

٢. إن النص الخبري يمتلك مقومات عناصر البنية الاسنادية، وثراء تلك البنية، وتنوع التقنيات المستخدمة فيها.

٣. ففي دراسة بنية الاسناد وجدنا قيام الراوي بوظائفه كاملة في بناء النص الخبري مثل وظيفة السرد الأساسية.

٤. كما وجدنا ثنائية "الخبر ا والسارد" لا تفارق بناء النص الخبري، فهما يتعددان في سرد يعتمد على سلسلة الأسانيد.

هوامش البحث

(١) ابن منظور، لسان العرب لسان العرب: جمال الدين محمد بن مكرم، ابن منظور(ت٧١١ هـ) ، تصحيح: أمين محمد ، محمد الصادق ، دار احياء التراث العربي ، ط٣ ، (د.ت).: (مادة السند).

(٢) يُنظر: بن فارس أحمد، معجم مقاييس اللغة: ١٠٥/٣.

(٣) يُنظر: بدر الدين محمد بن إبراهيم، المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي:٢٩-٣٠،

(٤) الرافعي مصطفى صادق، تاريخ آداب العرب: ٢٤٦/١.

(٥) قاضي، محمد، الخبر في الأدب العربي: دراسة في السردية العربية، دار الغرب الإسلامي، بغداد، ١٩٩٨م:٣٤٧-٣٤٨.

(٦) المصدر نفسه: ٢٧٨.

(٧)) يُنظر: المصدر نفسه: ٢٢٧.

(٨) يُنظر: البغدادي الخطيب، الكفاية في علم الرواية،:٢٩٤.

(٩) الغسّانيّ أبو الحسن محمد بن الفيض، كتاب أخبار وحكايات، تح، إبراهيم صالح: ١٥.

(١٠) المصدر نفسه: ٣٣.

(١١) المصدر نفسه: ٣٥.

(١٢) المصدر نفسه: ٣٨.

(١٣) كتاب أخبار وحكايات: ٣٣.

(١٤) الخبر في الأدب العربي: ٣٥٦-٣٥٧.

(١٥) المصدر نفسه: ٣٤.

(١٦) كتاب أخبار وحكايات: ٣٤.

(١٧) المصدر نفسه: ٣٤-٣٥.

(١٨) المصدر نفسه: ٣٤.

(١٩) المصدر نفسه: ٣٤.

(٢٠) المصدر نفسه: ١٩.
(٢١) كتاب أخبار وحكايات: ١٦.
(٢٢) المصدر نفسه: ١٦.
(٢٣) كتاب أخبار وحكايات: ١٧.
(٢٤) المصدر نفسه: ١٦.
(٢٥) المصدر نفسه: ١٨.
(٢٦) الصفدي، د. ركان، الفن القصصي في النثر العربي حتى نهاية القرن الخامس الهجري، الهيئة السورية للكتاب، دمشق- سوريا، (د. ط)، ٢٠١١م: ١٨٦.
(٢٧) كتاب أخبار وحكايات: ١٨.
(٢٨) المصدر نفسه: ١٩.
(٢٩) المصدر نفسه: ١٩.
(٣٠) المصدر نفسه: ٣٣.
(٣١) ستار ناهضة، بنية السرد في القصص الصوفي (المكونات، والوظائف، والتقنيات) الهيئة السورية للكتاب، دمشق- سوريا، (د. ط)، ٢٠١١م: ٨٨.
(٣٢) كتاب أخبار وحكايات: ١٧.
(٣٣) المصدر نفسه: ١٧.
(٣٤) المصدر نفسه: ١٧.
(٣٥) كتاب أخبار وحكايات: ٣٣.
(٣٦) المصدر نفسه: ٣٥.
(٣٧) المصدر نفسه: ٣٨.
(٣٨) المصدر نفسه: ٣٩.
(٣٩) المصدر نفسه: ٣٨.
(٤٠) المصدر نفسه: ٣٩.
(٤١) كتاب أخبار وحكايات: ١٧-١٨.
٤٢)) الخبر في الأدب العربي: ٣٢٦.
(٤٣) كتاب أخبار وحكايات: ٣٩.
(٤٤) المصدر نفسه: ٣٩.

قائمة المصادر والمراجع

- ابن منظور، لسان العرب لسان العرب: جمال الدين محمد بن مكرم، ابن منظور(ت٧١١ هـ) ، تصحيح: أمين محمد ، محمد الصادق ، دار احياء التراث العربي ، ط٣ ، (د.ت).: (مادة السند).
- بدرالدين محمد بن إبراهيم، المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت،ط٢، د.ت.
- البغدادي الخطيب، الكفاية في علم الرواية، دائرة المعارف، الهند، ١٩٣٨.
- بن فارس أحمد، معجم مقاييس اللغة، تح، عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٧٩.
- الرافعي مصطفى صادق، تاريخ آداب العرب، مكتبة الايمان، المنصورة، (د.ت).
- ستار ناهضة، بنية السرد في القصص الصوفي (المكونات، والوظائف، والتقنيات) الهيئة السورية للكتاب، دمشق- سوريا، (د. ط)، ٢٠١١م.
- الصفدي، د. ركان، الفن القصصي في النثر العربي حتى نهاية القرن الخامس الهجري، الهيئة السورية للكتاب، دمشق- سوريا، (د. ط)، ٢٠١١م.
- الغسّانيّ أبو الحسن محمد بن الفيض، كتاب أخبار وحكايات، تح، إبراهيم صالح، ط١، (د.ت).
- قاضي، محمد، الخبر في الأدب العربي: دراسة في السردية العربية، دار الغرب الإسلامي، بغداد، ١٩٩٨.